لن أحيد

قالوا: اتئد فالأرض حولك تُحْرقُ ... والهـمُّ سـيل هـادر يتـدفقُ

في كـل درب للمنايـا مسـلك ... فإلام سيرك والخطـوب تُطَـوِّقُ

فلتسـتكنْ وأرح فـؤادك لم يعـدْ ... للسعي مـن أمـل يلـوح ويبـرقُ

يا صاحب الـراس العنيـد كأنّمـا ... هو صخرةٌ حتَّام عقلك يُغْلَـقُ؟!

ما زلت تهتف بالمبـادئ ترتجي ... عـدلًا وتحريـرًا كأنـك أحمـقُ

مـن كـان مثلـك ثـائراً متوثبـا ... الآن أضـحى خانعـا يتملـقُ

ولقد تحول فاسـتكان .. أراحنـا ... بذكائـه والآن أنـت الأخـرقُ

كم يستضاف على موائدهم وكـمْ ... في ساحة الإعلام يهدر .. يَزعَـقُ

هو ذا الخبير المستشار وكلهـم ... يُصْـغَى إليـه لـه الأكـفُّ تُصَـفِقُ

ولربمـا منحـوه أعـلى منصـبٍ ... وعليه من حُللِ المباهج أغـدقوا

وهنـاك مثلـك في البلاهـة زمـرة ... حول المبادئ رابطوا وتخنـدقوا

أفلا ترى أين اغتدوا كي ترعوي ... هـم بـين أوديـة الهـلاك تفرقـوا
هـذا سـجين في القيـود مُصَـفَّدٌ ... ولـه القضـايا بـالألوف تُلَفَّـقُ
متجـرعٌ كـأس البلايـا حـنظلا ... ولَـرُبَّ مـوت بالمُعَـذَّبِ أرفـقُ
وانظـر طريـدًا في الـبلاد مشـردا ... مِن خلفه محـنٌ وأخـرى تسـبِقُ
لا دارَ لا وطـنٌ ولا أهـل لـه ... إنَّ الغريـب مشـتَّتٌ وممـزقُ
يـتلمس الأخبـار عـن أحبابـه ... وإذا تَوَسَّـدَ فـالفؤاد مُـؤَرَّقُ
كالطـائر المفجـوع في أفراخـه ... يهفـو الفـؤاد لعشـه يتشـوقُ
أتريـد أن تحيـا بئيسًـا مـثلهم ... وبموقد الأيام تُكْـوَى .. تُحْـرَقُ
أم أنت من يهوى المسير لحتفـه ... هانـت عليـه الـروح أنـى تُزْهَـقُ
فـأجبتهم : مهـلاً فلـيس بمثلنـا ... مـن هـزه التخويـف فلتترفقـوا
مـا دام قلبـي نابضًـا بإبائـه ... سيظل في الآفـاق شمسًـا تشـرقُ
سيظل مشبوب المشـاعر عزمـه ... أمضـى مـن السـيف العنيـد
هذي الحياة رخيصـة إن لم يكـن ... للحـق فيهـا مبـدأٌ يتـألقُ
والسجن أرغـد عيشـة مـن جنـة ... فيهـا الفـؤاد مذبـذبٌ ومُعَـوَّقُ

ما القيد يضني من تحرر قلبه كلا ولا عيشٌ لروح تُوثَقُ
حسب المُعذب في العقيدة أنَّه سيظل معطار السريرة يعبقُ
ولئن طردت أسيح في كل الدنا كالنسر في كل الربوع أحلقُ
مستودعا ربي بني فإنهم غرس الإباء وهم جناه الشيِّقُ
أحيا على أمل جميل في اللقا والله يجزي من به يتعلقُ
ولئن قتلتُ فألف مرحى إنني أرجو الشهادة ..للفدا أتعشقُ
فقوافل الشهداء هم أهل النُّهى ولهم بدار الخلد وعد يَصْدُقُ
لا تُرْهِبوني لن أحيد عن الفدا ما دام في صدري فؤادٌ يخفقُ